السياق الحديثي في تكثير النسل وتنويعه

دكتور: أحمد المجتبى بانقا أحمد علي

دكتور: سعد الدين منصور

قسم القرآن والسنة

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

بسم الله الرحمن الرحيم

السياق الحديثي في تكثير النسل وتنويعه

ملخص البحث:

عمل البحث على عكس تطبيقات قضية تكثير النسل وتنويعه، مستعرضا الأدلة النقلية من القرآن والسنة وتحليلها، وبيان سياقاتها، وبيان وسائل ومرامي تكثير النسل وتنويعه ، مبرزا دور الإسلام وأحكامه وتوجيهاته وضوابطه ومقاصده وهو يتماشى مع تحقيق مصالح الشريعة ومقاصدها، وقد تبين من واقع البحث أن تكثير النسل وتنويعه، وفق مساقات القرآن والحديث، واحدة من سبل القوة الإسلامية على كافة الأصعدة، وهي من النعم الربانية، ذكر الله تعالى بها قوم شعيب، وحث نوح قومه على الإكثار من الاستغفار والتسبيح لنيلها، وبين لهم أن ذلك سببا لتكثير النسل، والتنوع في النسل له عدة مزايا، من حيث الاقتصاد والسياسة والمجتمع، وهو وجه من وجوه التعريف بالإسلام، فأباح القرآن وفق ذلك تعديد الزواجات، وتنويع الاختيار من بين ذات المال والجمال والحسب والنسب، والدين، والتنويع من حيث اختلاف البلاد، والمهنة، ويدخل في ذلك النساء في بلاد الغرب وفيهن حديثات العهد بالإسلام، وفيهن كتابيات، وحدد الإسلام ضوابط هذه الرخصة، وتحقق بدورها الغاية في مثل ما شابهها من زواج، وهي مجتمعات في غاية الحاجة للتعريف بالإسلام والدعوة إليه، اعتمد البحث المنهج الاستقرائي من بطون كتب الحديث والتفسير، والمراجع ذات الصلة، والمنهج التحليلي في لملة أطراف الموضوع وتحليله، والاستفادة من معطياته، لتتواكب مع ما يرمي إليه الإسلام في قضايا تكثير النسل وتنويعه، وتتحدد إشكالية البحث في أنه يدور حول ربط مفهوم تكثير النسل وتنويع الزواج وما يؤطره من ضوابط ووسائل بمقاصد الشرع وفق الدراسة المنهجية المبينة أعلاه، وتتبين أهميته لتحفيزه وتبنيه على أنه قضية تعبدية محورية فاعلة في موضوعات الإصلاح المجتمعي، والتفريط فيه وجه من وجوه التعاسة والإفرازات المجتمعية السالبة، وتتفصل محاور الدراسة في ثلاثة محاور تتبين في مفاصل الدراسة لاحقا بحول الله وقوته.

مقدمة البحث:

تكاثر وتنويع النسل واحدا من أهم القضايا البشرية من حيث الوجود والتفاعل المجتمعي، وهي مصدر قوة الأمم وديمومتها، اهتم الحديث النبوي الشريف بهذه القضيا قولا وفعلاً، فدعوات النبي صلى الله عليه وسلم للحث على الزواج وتنويعه، ومعايير اختيار الزوجين، وأهداف الزواج، ومقوماته، وفوائده الفردية والمجتمعية، وغاياته، وغير ذلك من قضاياه ومسائله، التي هي المقوم الإساس للحياة الدنيا، وتحقيق عبادة الله تعالى التي هي الغاية من الخلق أجمعين، والملاحظ أن سياقات الأحاديث النبوية في قضايا تكثير النسل وتنويعه، والظروف البيئية والمناسبات الحديثية ذات الصلة كشفت لنا عن دور عظيم لهذا التكاثر، ومهم وفاعل ودعامة من دعامات الدعوة لدين الله تعالى، وتفعيل مبدأ الإصلاح المجتمعي على كافة الأصعدة، وهو وجه من وجوه التعارف التي هي ثمرة التنوع البشري، الذي يعين على إرساء مبدأ التراحم والتكافل، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)**﴾ النساء. والنبي صلى الله عليه وسلم في نموذجه كمعدد ومنوع في التعدد، استطاع معالجة قضايا مصيرية لكثير من البشر فزواجه بجويرية بنت الحارث ذات العشرين عاماً حصل من البركة لقومها الكثير، أسلم أبوها وإخوتها، وقومها، وبسببها فك أسر أكثر من مائة بيت من الأسرى حتى قالت فيها عائشة: "بلغ الناس أنه قد تزوجها فقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه و سلم فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق فلقد أعتق الله بها مائة أهل بيت من بني المصطلق فما أعلم امرأة أعظم بركة منها"[1]، –وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود صفية بنت حيي بن أخطب ومن النصارى مارية القبطية–، وكان لها القدح المعلا في استقرار الدولة الإسلامية وانتشار الإسلام، فأثبت الزواج بهذه الكيفية ضربا من القوة الناعمة التي يغفل عنها كثير من المسلمين، وهي في ذا السياق الداعي إلى نشر الإسلام في أرض الله تعالى، وهيئأ الله تعالى للمسلمين وسائل متنوعة في تكثير وتنويع النسل، قال تعالى: ﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ(5)**﴾ المائدة. فقد أحل تعدد الزوجات، إلى أربع، ومن ثم أحل الزواج من غير المسلمات من أهل الكتاب، لما فيه من دلائل مقاصدية ومساقات ذات فوائد عديدة في التعريف برسالة الإسلام وبثها بين الأمم، ونشر الوعي الإسلامي في مجتمعات غير المسلمين، وهي دعوة للتعريف برسالة الإسلام ووجه من وجوه عالميته، بناءا على هذه المقدمات فإن **محاور البحث تتمحور في: التعريف بمفهوم مصطلحات البحث ومراميه، السياق الحديثي في قضايا التعدد والتنويع في الزواج، نماذج تطبيقية في مزايا التعدد والتنويع في الزواج**

[1] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي محمد البجاوي (بيروت: دار الجيل، ط1، 1412هـ) ج7، ص565.

المحور الأول: مفهوم مصطلحات البحث أفرادا وتركيباً:

تتمثل مصطلحات البحث في التعريف لغويا واصطلاحياً بمفاتيح المفردات البحثية وتراكيبها.

مفهوم السياقات: اليساق كلمة متعددة المعاني، وفق الصياغة التركيبية للجملة، والهدف المنشود من الكلام، وفي هذا المقام يقصد بها، تتابع الكلام وأسلوبه الذي يجري عليه[2]، قال ابن القيم: "السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته" [3]، وهذا السياق ينقسم إلى سياق مقال وسياق مقام، وللسياق في فهم الحديث ضوابط ومعايير نذكر على سبيل المثال منها [4]: جمع ألفاظ الحديث الواحد، وتمييز درجته قبولا ورداً ، جمع الأحاديث المتطابقة والمتشابهة مع الحديث موضع الدراسة ، الوقوف على أسباب ورود الحديث، فإن له أثر في فهم سياق الحديث، فإنه يمثل سياق المقام ، ينبغي أن يعلم أنَّ دلالة السياق تتنوع بحسب الحال التي ورد اللفظ فيها كلفظ السلام إذا ورد في سياق ذكر الصلاة، فإن السابق إلى الذهن، – وهو دلالة السياق– معنى خاص وهو التحلل من الصلاة، وإذا ورد في سياق التعامل، فإنَّ السابق إلى الذهن هو التحية وهكذا، معرفة القواعد الأصولية المتصلة بدلالة السياق: العموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، والحقيقة والمجاز، والإجمال والبيان.

الحديث: بمعنى الجديد، وبمعنى الكلام، وهو مصطلح عُرِفَ نِسْبَتُه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مرادف للسنة عند المحدثين، وعند غيرهم مغاير للسنة، وينقسم لعدة أقسام وفق قائله، ووفق قبوله ورده، ووفق من نسب إليه، وهو: قول وفعل، وتقرير، وصفات، لذا في مصطلح المحدثين انحصر تعريفه في أنه: ما نسب ألى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية، أو صفة خُلُقِيَّة[5].

أما تعريف سياق الحديث: فكلمة يقصد بها توجيه مسارات الحديث، بقصد فهمه واستيعابه بناء على مناسباته، وأسبابه، وبيئته زمانية كانت أو مكانية للوصول إلى مقاصده المنشودة من ألفاظه.

النسل: يطلق على عدة معان منها: الإنفصال عن الشيء، ويطلق على الولد والذرية[6]، كقول الله تعالى في شأن زكريا، قال تعالى: ﴿....**قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء** (38)﴾ آل عمران. ومنها

---

[2] إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، **المعجم الوسيط**، تحقيق / مجمع اللغة العربية (دار النشر : دار الدعوة) ج1، ص465

[3] ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **بدائع الفوائد**، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا– عادل عبد الحميد العدوي– أشرف أحمد الج (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1416 – 1996م)، ج4، ص815.

[4] http://almahajjafes.net تم النقل بتاريخ، 2018/06/21

[5] ابن جماعة، حمد بن إبراهيم، **المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي**، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن (دمشق: دار الفكر، ط2، 1406هـ)، ص40.

[6] المناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: د. محمد رضوان الداية (بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، دمشق، ط1، 1410هـ) ص698.

قوله صلى الله عليه وسلم: " تناسلوا تكاثروا"[7]، ويطلق على الإسقاط : نسلَت النَّاقَةُ بوَلَدٍ كثير الوَبَرِ: أَسْقَطَتْهُ. نَسَلَ الصّوفُ نُسولاً: سقطَ وكذلكَ الشَّعَر والرِّيشُ وقيل. وتطلق على الإسراع في المشي ومنه قولُه تعالى: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ (51)**﴾ يس، وفي الحديثِ: أَنَّهُم شَكَوا إلى رسولِ اللهِ صلّى الله تعالى عليه وسلَّم الضَّعْفَ فقال: "عليكُمْ بالنَّسْلِ"[8]، أَصْلُ النَّسَلان للذِّئبِ ثمَّ اسْتُعمِلَ في غير ذلكَ وفي الأَساسِ[9].

تكثير النسل: التكثير يقصد به الإزدياد في أعداد النسل، وقد رسم له الإسلام الزواج طريقا، وحث على تعدد الزوجات، والتزوج بالولود الودود، والأبكار، والتزوج باليهوديات والنصرانيات، لتكثير الإنجاب. وضيق طرق الطلاق ومسالكه، ووضع آداب النكاح والجماع، وحرم اللواط والزنا والسحاق، لما فيه من إهدار الشهوات في غير مواضعها، وحرم أمر التشبه بين النساء والرجال، مما يساهم في إستقرار الأسر، ونشر ثقافة الفطرة السليمة، في بيان حاجة المرأة إلى الرجل وحاجة الرجل إلى المرأة. وفي هذه الضوابط، تتمحور مقاصد السياقات الحديثية في ذات الصلة.

أما تنويع النسل: فهو يفسر على عدة وجوه، من حيث التنويع في صفات الزوجة وفق المعايير التي حددتها السنة، ووفق القدر المسموح به في الزواج من نوعية النساء فيدخل في معنى التنويع، مقاييس الجمال والمال، والدين، والحسب والنسب، والكتابيات في بلاد المسلمين، والكتابيات في بلاد الأقلايات المسلمة، والمسلمات في بلاد الأقليات المسلمة، وغير ذلك من وسائل التنويع، التي يصعب حصرها، قال صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»[10]، ومن نماذج أدلة التنويع بالكتابيات **قوله تعالى**: ﴿**...وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ(5)**﴾ المائدة، وأخرج ابن أبي حاتم بإسناده عن ابن عباس قال: "...فنكح الناس نساء أهل الكتاب، ونكح جماعة من الصحابة نساء نصرانيات ولم يروا بذلك بأسا"[11]، وقال أبو عبيد: وبه جاءت الآثار وعن الصحابة والتابعين وأهل

---

[7] العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي، **كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس**، (دار إحياء التراث العربي، د. ت، د. ط) ص318 – السبكي، محمود محمد خطاب، **المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود** (القاهرة: مطبعة الاستقامة، ط1، 1351 - 1353هـ)، ج2، ص281. وعزاه لابن مردويه في تفسيره.

[8] أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ - 1979م)، ج5، ص118.

[9] المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي : (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م)ج8، ص500.

[10] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، **صحيح البخاري**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، تعليق د. مصطفى ديب البغا (بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ط3، 1407 - 1987) ج5، ص1958، حديث رقم4802.

[11] العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د، د. ط) ج20، ص270.

العلم بعدهم أن نكاح الكتابيات حلال، وبه قال مالك والأوزاعي والثوري والكوفيون والشافعي وعامة العلماء، وقال غيره ولا يروى خلاف ذلك إلا عن ابن عمر فإنه شذ عن جماعة الصحابة والتابعين ولم يجز نكاح اليهودية والنصرانية، وخالف ظاهر قوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ولم يلتفت أحد من العلماء إلى قوله، وقد تزوج عثمان بن عفان نائلة بنت الفرافضة الكلبية وهي نصرانية تزوجها على نسائه، وتزوج طلحة بن عبيد الله يهودية، وتزوج حذيفة يهودية وعنده حرتان مسلمتان[12].

ونرى أن الإسلام أتاح التنويع للمسلمين لمقاصد سامية تسهم دعم مقاصد الشريعة بكافة أوجهها، حاجية كانت أم تحسينية، فالملاحظ أن هذا التنويع فيه كثير من الأمن الأسري لما يشهده من تسهيلات الزواج وإتاحة الإنجاب، فإتاحة الزواج من الكتابيات فيه من الفوائد العظيمة التي تقوي شوكة الإسلام وتسهم في نشره سيما وسط الأقليات المسلمة، فالدول التي يكثر فيها نساء أهل الكتاب في الواقع المعاصر لتلك الدول مزايا اقتصادية ودعوية فريدة إن استقلها المسلمون، فالثقافة السائدة عند الكفار ومن في شاكلتهم من أهل الكتاب في الوقت المعاصر لا يميلون للإنجاب، ومن ثم قلت النسبة السكانية في بلادهم، وعليه فإن المسلمين يملكون هذه الميزة فالإنجاب بالنسبة للمسلمين شيء أساسي، ويمكن استقلال هذه الفرصة بالتزوج بنساء أهل الكتاب والإنجاب منهن والعمل على دعوتهن للإسلام فيتيح للمسلمين الكثير من الفوائد فتلك الدول تمد كل من أنجب بالمعونات الاقتصادية والصحية، فكلما أنجب الإنسان كلما زاد دخله فإن كانت هناك استراتيجية معينة وسط الجاليات المسلمة بالإقدام على هذه الخطوة سنجد أنفسنا من خلال جيل أو جيلين ازداد عدد المسلمين في تلك البلاد مما يؤثر على حياتهم ويعزز قوتهم اقتصاديا ودعويا، سيما وأن المسلمين في تلك البلاد بشكل خاص والمسلمين في الواقع المعاصر بشكل عام يشهدون غربة حقيقية على كافة أوجه التطور، والقوة التي تعينهم على زمام المبادرة، فتشهد الساحة في الواقع المعاصر سيطرت الكفار على مفاصل الاقتصاد والتكنلوجيا والثقافة والتعليم.

المحور الثاني: السياق الحديثي في قضايا تكثير النسل وتنويعه

السياق القرآني والحديثي يشير إلى أهمية تكثير النسل والتنويع في قضايا النكاح لتحقيق التوازن المجتمعي بين الفقير والغني، والصغير والكبير، والعاجز والقادر، فضلا عن التوازن في التفاوت في الألوان والألسن، والمناصب والأفكار، والأقطار، فمن رحمة الله تعالى بالمسلمين أن وسع لهم في قضايا تكثير النسل والتنويع في الزواج والتنويع في التناسل، فالزواج هو في الأصل مصلحة شرعية لها مسارات وضوابط، ومحفزات، ومواعين واسعة، لأن أهدافها سامية، وهي تحقيق العبودية المطلقة وهي غاية الخلق، قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ(56)**﴾ الذاريات، وبعد التعريفات السابقة يمكننا التفصيل محوريا في مفهوم تكثير وتنويع النسل والتناسل.

[12] **عمدة القاري**، ج30، ص152.

أولا: تكثير النسل: وما وسع الإسلام في التعدد والتنويع في الزواج عبثاً ليس من ورائه مصلحة دنيوية كانت أو أخروية، بل كان ذلك يهدف إلى عمارة الأرض، ونشر التوحيد على أرجائها، فميراث الأرض كتبها الله تعالى للصالحين من عباده، ومن صميم الإصلاح المجتمعي التناسل والتكاثر، وهو يحقق معنى التعارف والتمازج وتبادل المصالح، بين الناس، فإن نظرنا في السياق القرآني الذي عد كثرة النسل نعمة أنعم الله تعالى بها على عباده قال تعالى: ﴿**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**(49)﴾ الشورى. وحث القرآن الكريم على نيلها بكثرة الدعاء والاستغفار قال تعالى: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً**(41)﴾ نوح. وهي نعمة ذَكَّر شعيبٌ قومَه بها، وأن الفساد يؤدي إلى زوالها قال تعالى: ﴿**....وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ...(86)**﴾ الأعراف. والتناسل سعى له الأنبياء واستعانوا على تحقيقه بالدعاء والتوسل لله تعالى، فإبراهيم عليه السلام لهج بالدعاء بالتناسل، قال تعالى: ﴿**رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100)**﴾ الصافات، وزكريا لما رآى عجائب ما فعله الدعاء بأمر مريم واستشعر موضع الدعاء لهج يدعوا بالذرية الطيبة، قال تعالى: ﴿**هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ(38)**﴾ آل عمران، وفي موضع سورة مريم، كان السياق القرآني في دعاء زكريا عليه السلام يهدف إلى النسل والذرية، فهو عليه السلام استصحب صيغ ضعف بدنه، ووهن عظمه، وشيب شعره، وعقم امرأته، وخوفه ضياع مواليه من بعد موته، وهي من لوازم الدعاء وفي سياق إظهار الذل والفقر والضعف لله تعالى، ومن ثم قدم مسألته قال تعالى: ﴿**كهيعص(1) ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا(2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيًّا(3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا(4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا(5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا(6) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا(7)**﴾ مريم، أخرج الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مرة الهمداني عن عبد الله قال: "دعا زكريا ربه سرا فقال: رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا وإني خفت الموالي من ورائي وهم العصبة وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني يرث نبوتي ويرث من آل يعقوب يرث نبوة آل يعقوب واجعله رب رضيا وقوله: هب لي من لدنك ذرية طيبة يقول منازله: إنك سميع الدعاء وقال: رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين، فنادته الملائكة وهو جبريل، وهو قائم يصلي في المحراب إن الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا لم يسم قبله أحد يحيى، وقالت الملائكة: إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله يصدق عيسى وحصورا والحصور: الذي لا يرد النساء فلما سمع النداء جاءه الشيطان فقال له: يا زكريا إن الصوت الذي سمعت ليس من الله إنما هو من الشيطان سخر بك ولو كان من الله أوحاه إليك كما يوحي إليك وغيره من الأمر فشك مكانه وقال: أنى يكون لي غلام يقول من أين يكون وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال:

كذلك الله يفعل ما يشاء وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا"[13]. وهذه النعمة تستوجب الشكر ومن أعظم علامات شكرها هو العمل على إصلاح الذرية والعمل على تربيتها على كلمة التوحيد ونهج الأنبياء، فقد حرص الأنبياء عليهم السلام على إصلاح ذرياتهم فهذا إبراهيم عليه السلام، رَبى إسماعيل وإسحاق وحفيده يعقوب على كلمة التوحيد، وهي ذات العبارة التي ربى بها يعقوب بنيه، قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (132) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133)**﴾. وفي الاتجاه الآخر قابل المشركون والكفار هذه النعمة بالكفر والطغيان، فهذا الوليد بن المغيرة أنعم الله تعالى عليه بالولد الكثير، فقيل كان له عشرة وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم ذكور [14]، كان مصيره الهلاك والتنكيل، وأنزل فيه قرآن يتلى إلى يوم الدين شاهداً على كفره وجبروته قال تعالى: ﴿**ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا(11) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُودًا(12) وَبَنِينَ شُهُودًا(13) وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا(14) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ(15) كَلاَّ إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيدًا(16) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا(17)**﴾ المدثر، فكان عاقبته أن توعده الله بسقر التي لا تبقي ولا تذر.

كما جاءات سيقات الحديث النبوي الذي هو وجه من وجوه التأكيد والبيان لتوجيهات السياق القرآني في ذات المعنى، جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال وإنها لا تلد، أفأتزوجها قال: «لا، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال: تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم»[15]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تناكحوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة، ينكح الرجل الشابة الوضيئة من أهل الذمة فإذا كبرت طلقها الله الله في النساء إن من حق المرأة على زوجها أن يطعمها ويكسوها فإن أتت بفاحشة فيضربها ضربا غير مبرح»[16] وحث النبي صلى الله عليه وسلم على الزواج سيما بين الشباب، عن علقمة قال كنت مع عبد الله فلقيه عثمان بمنى فقال يا أبا عبد الرحمن إن لي إليك حاجة فخلوا فقال عثمان: هل لك يا أبا عبد الرحمن في أن نزوجك بكرا تذكرك ما كنت تعهد فلما رأى عبد الله أن ليس له حاجة إلى هذا أشار إلي فقال: يا علقمة فانتهيت إليه وهو يقول أما لئن قلت ذلك لقد قال لنا النبي صلى الله عليه

---

[13] الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ط&، ، 1411 – 1990م) ج2، ص645، حديث رقم4146

[14] القمي، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** ، تحقيق: الشيخ زكريا عميران (لبنان: دار الكتب العلمية، ط 1، 1416 هـ - 1996م) ج6، ص39.

[15] أبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي (دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ- 2009م) ج3، ص395، حديث رقم2050.

[16] الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، **مصنف عبد الرزاق**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي (بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ) ج6، ص173، حديث رقم10391.

وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[17]، لما فيه من رجاء الذرية، وأباح الله تعالى تعدد الزوجات وكان من ذلك مقاصد تكثير النسل، قال تعالى: ﴿**فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ(3)**﴾ النساء.، فالمرأة هي المعنية بالحمل والولادة لذا فإن التركيز في معايير الاختيار رجاء النسل كان منصباً على مواصفات المرأة البكر التي يسمح لها صغر سنها وصحة جسدها بالإنجاب، ولقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على التزوج بالأبكار، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ، فَإِنَّهُنَّ أَعْذَبُ أَفْوَاهًا، وَأَنْتَقُ أَرْحَامًا، وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ»[18]، والملاحظ من عموم مقاصد الشريعة الدعوة لكثرة النسل، لما فيها من المنعة، والقوة بكافة الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فهي الدعامة الأساسية في التنمية البشرية، سيما إن أُعد هذا النشأ إعدادا إسلاميا متزنا، وتوفر له جو من التعليم العادل، والتربية الإسلامية الصحيحة، مما يسهم بدوره في تحقيق الرفاة الاقتصادي، كما يسهم في الاصلاح المجتمعي والاستقرار الأسري، المبني على التراحم والتكافل، فالوالدين عند الكبر هما أشد حاجة للأولاد والرعاية، والدولة هي في حاجة ماسة للأيدي العاملة، والقوة العسكرية، والفكرية والعلمية، وخير أمثلة على ذلك تلك الدول التي تحظى بكم هائل من السكان تملك من أنواع القوة الاقتصادية والرفاه المجتمعي ما لا تملكه دول ذات كثافة سكانية قليلة، والواقع أن معظم الكوارث، وقد أخطأ من ظن أن كثرة الذرية مدعاة للفقر والعوز، فالفقر والعوز لا علاقة له بكثرة السكان فلم نسمع أن الهند أو الصين أو أندونيسيا أصابتها مجاعات وهي دول ذات كثافة سكانية عالية، وعلى العكس من ذلك تحصل الحروب والكوارث في بلاد ذات كثافة سكانية قليلة، وموارد اقتصادية عالية، فدل على أن الفساد والاستبداد والظلم المجتمعي هو من خلف تلك الكوارث، فأصبحت تلك المجتمعات في حاجة إلى كوادر بشرية، لمواكبة عجلة التطور، وهذا ما أصاب أوربا والغرب بشكل عام لذا هذه الدول فتحت أبواب الهجرة والتجنيس لقلة الأيدي العاملة عندهم.

التنويع في الزواج : التنويع في الزواج كلمة تحمل العديد من المعاني، فهي في إطار المجتمع المسلم، يعني بها الحرية في اختيار الزوجة والتي حدد النبي صلى الله عليه وسلم لها أربع صفات، قال صلى الله عليه وسلم: «تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها. فاظْفَر بذات الدين تَرِبَتْ يداك»[19]. والواقع أن هذه الصفات الأربع وفق السياق الحديثي تتناسب مع الذوق العام والمصلحة المجتمعية واختلاف المقدرة والنقص المرجو إتمامه من عملية الزواج، فهي توسع مواعين المتاح لتشمل كافة أطياف السكان كل حسب حاجته التي توفر له الاستقرار والعطاء، فصاحبة الجمال لمن تتوق نفسه للجميلات من النساء فهو معها يشعر بالرضا والمقدرة على مواصلة مسيرة الحياة

---

[17] **صحيح البخاري**، ج5، ص1950، ص4778.

[18] ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط –عادل مرشد–محمَّد كامل قره بللي–عَبد اللّطيف حرز الله (بيروت: دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ- 2009م)ج3، ص64، حديث رقم1861.

[19] **صحيح البخاري**، ج5، ص1958، حديث رقم4802.

ويكون حريصا على الذرية، حيث إطمأنت نفسه بنيلها ما تبحث عنه في معايير الزوجية، ومن رحمة الله تعالى أن جعل الجمال في أعين الرجال شيء نسبي، تتفاوت فيه تفسيرات الناس وعلى وفقه تؤلف القلوب ويحصل التزاوج، لذا تجد أن الناس تصنفه إلى جمال الروح وجمال الشكل وجمال الكلام وجمال المنظر وزاد التعليم تفاسير أخرى لمعاني الجمال، وغير ذلك..، وصاحبة المال لمن يرى في نفسه أن استقراره الأسري في حاجة لمن يعينه في الجانب المالي، أو كان المال عائقا من عوائق الزواج، فهذا أولى به التزوج بذات المال، وعليه فإنه يلزمه أن يتحلى بالصفات التي تؤهله للزواج كسائر الصفات الأخلاقية والدينية التي ينبغي أن يتحلى بها كل من أراد الزواج بأي واحدة من النساء غنية كانت أو ذات حسب، أو دين، أو جمال، أو كتابية، أو غير ذلك من أصناف النساء التي سمح للمسلم الاستفادة منها، وهكذا يحصل التوازن المجتمعي، ويدخل في التنويع الزواج بين الدول المختلفة من بلاد الإسلام، وبين المسلمين في بلاد غير الإسلام، سيما المهتديات الجدد في المجتمعات الغربية وهن في ازدياد مضطرد، وفي غربة وفي حاجة، لزوج مسلم ذو خلق، تستطيع من خلاله المرأة تقديم الكثير من تعاليم وسماحة الإسلام وفضائله لمجتمعها غير المسلم، وهي وسيلة نافذة للتعريف بالإسلام والدعوة إليه، من واقع اللغة، والثقافة المجتمعية. وهناك تنويع من جانب آخر وهو التزوج بغير المسلمات من اليهود والنصارى في بلاد المسلمين وهن أقرب للتآلف في إطار أسرة إسلامية وفي غالب الأحوال، يتطبعن بطبائع المسلمين، ولا يمانعن من تربية أولادهن على الإسلام، وكثيرات منهن يدخلن الإسلام، فآذانهن تعودت على سماع الأذان وأداء الصلاة وتعودن على معرفة مفاصيل تعاليم الإسلام وشعائره وهي، ليست غريبة عنهن بحكم قربهن من المجتمعات المسلمة، وخالطن المسلمين بصورة كاملة، وشاركن المسلمين في الأفراح والأتراح. ويأتي التنويع الأخير من زواج الكتابيات في بلاد غير المسلمين، فهذا أمر في حاجة إلى تقنين ودراسة متأنية، ويمكن الاستفادة من إباحته، وفق مراعاة الضوابط الضامنة لاستقراره وتحقيق أهداف الزواج، فالأصل فيها تكثير نسل المسلمين، وتقريب أهل الكتاب إلى الإسلام وتصحيح عقائدهم، فهم يشتركون مع المسمين في كثير من التعاليم الدينية وسبب شركهم هو إنحراف عقائدهم وما نشأ عنها من إنحراف أخلاقهم، ومن هذه الضوابط، أن تكون هذه الكتابية ليست صاحبة هوى وانحلال فكثير من نساء اليهود والنصارى ملتزمات بتعاليم دينهن على علات ما لحقه من تحريف، فالباحث في شروط الزواج في اليهودية هي على بعض نقاط التقاء مع شروط الإسلام فيشترطون الشهود، وعدم الخيانة الزوجية ويحرمون الزنا، وفي المسيحية لم يجيزوا الطلاق إلا في حالة زنا الزوج أو الزوجة، فالعقد في الزواج لدى المسيحيين عقد أبدي لا يجوز بموجبه الطلاق، ولكن أجيز عندهم الهجر، وفسخ الزواج أو بطلانه، ولم يصرحوا بالطلاق، ولم يسمحوا بتعدد الزوجات، ولا الزواج المثلي، فخطوطهم في الطهر والعفة قريبة من الإسلام، لذا أحل الله تعالى الزواج منهم –والله أعلم بذلك–، كما أنهم نصوا على تربية الأولاد وفق تعاليم دينهم، وغيرها من المسائل التي تلتقي مع الإسلام...الخ[20]، وهن في حاجة إلى التعريف بعقائد الإسلام، ولهن كثير من الأسئلة المحيرة ولا إجابة لها غير

[20] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%88%D8%A7%D8%AC_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D8%A9 - 2018/06/21 تم النقل بتاريخ،

الإسلام، وعلى رأس ذلك اعتقادهم في قضية تأليه عيسى، وقضايا الزواج والطلاق في ديانة النصارى واليهود حرفوها عن الفطرة وألزموا أنفسهم بما لم يلزمهم به الله تعالى، فحل بدينهم الغلوا والتنطع، والرهبنة، وتحريم الطلاق. ومن الشروط في زواج الكتابية أن تكون كذلك قابلة للنصح والتوبة، وقابلة لتربية أبنائها على طريقة الإسلام، وهي بهذه الصفات أقرب لأن تكون مسلمة، إن توفرت لها البيئة الأسرية المسلمة من زوج وأولاد. ومما يحفز الاهتمام بتنويع الزواج من نساء الغرب كتابيات كن أو مسلمات، بشكل عام أن نساء ورجال الغرب لا يعيرون اهتماما بقضايا النسل، –وأصبح أعداد السكان عندهم في نقص مستمر، في كثير من دول الغرب، مما جعل منهم يحفزون قضايا الهجرة،– فإن الفرصة مواتية فالإسلام يدعونا للتناسل والتناكح، وأحل نساء أهل الكتاب، وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حيي ومارية القبطية، وتزوج العديد من الصحابة بنساء أهل الكتاب، وحصل في هذا الزواج من الخير الكثير، في ذات المقام فإن النصرانية لا تدعوا للتعدد، ولا تدعوا للزواج بغير المسيحية فضيقوا على أنفسهم بفضل الله تعالى، ووسعوا الفرصة للمسلمين، فالمساق القرآني والحديثي من زواج الكتابيات يهدف إلى التعريف بدين الله تعالى من هذا الزواج، والاستفادة من المتاح من الفرص في إطار المباح، فالعالم المعاصر وما شهده من الثورة التكنلوجية، أتاحت التعرف على الإسلام من قبل الغرب، فضلا عن أن القوانين الغربية أصبحت مرنة، وتسمح بالتعايش مع المسلمين وتسمح لهم بممارسة شعائر الدين الإسلامي، فضلا عن ذلك فإن الغرب من الناحية السكانية في انحسار مستمر، مما جعل منهم يحفزون الإنجاب، ولا شك أن التزوج من نسائهم مسلمات كن أو كتابيات، فيه الكثير من حيث الاستفادة من فرص التجنس والتمتع بالحقوق الخاصة بالمواطنين مما يعني إمكان المشاركة الفاعلة في المجتمع، ومن ثم إفساح المجال لإظهار معالم السلوك الإسلامي في التعامل مع تلك المجتمعات، مما يكسب ودهم ويحفز فيهم فطرة الإسلام هذا من جانب المجتمع، ومن حيث مستوى الزوجة والأسرة التي يبنيها المسلم في تلك البلاد، يعتمد بعد توفيق الله تعالى على شخصية المسلم الممارس للسلوك الإسلامي فالتعامل اللطيف مع الزوجة الغربية المسلمة على سبيل الخصوص فيه الكثير من الذي يمكن تقديمه للتعريف برسالة الإسلام والدعوة إليه في تلك المجتمعات. وكذلك التعامل مع الزوجة الكتابية باللطف والسماحة الإسلامية وتوفير حقوق الزوجة وتعريفها بواجباتها محفز لهن لدخول الإسلام والاستفادة مما تتميز به من حضور مجتمعي في بلادها وتسخير ذلك لدعوة الله تعالى، ولكن مسألة الزواج بغير المسلمة سلاح ذو حدين إن لم نحسن فن التعامل مع تلك الزيجات، والحسبة في تلك المعاملة والاستعانة بالله، لربما ضاع الأولاد، وبضياعهم ضاعة فرصة من فرص الدعوة لدين الله تعالى، فالأمة الإسلامية منقسمة في نفسها وضعيفة حتى إن اجتمعت، والزواج من نساء الغرب المسلمات منهن والكتابيات واستكثار النسل المسلم في بلاد الغرب سيقلب موازين قوة المسلمين الاقتصادية والاجتماعية، وقد بدأت ثمرات الهجرة وتكوين الأجيال المسلمة في بلاد الغرب، فأصبحنا نرى مسلمين في مراكز القرارات من الوزارات، والبرلمانات وغيرها، خذ على سبيل المثال المسؤولين المسلمين في بريطانيا، وكندا، ..وهلم جرا.

المحور الثالث: وسائل ومرامي تكثير النسل وتنويعه:

بما أن الوسائل لتكثير النسل متعددة فإنها متنوعة في ذات المقام، وبما أننا تطرقنا إليها في سالف المباحث فإن هذا المبحث يعنى بتفصيلها واستخراج أهدافها بشكل مفصل، ومن تلك الوسائل تعدد الزوجات، التزوج بالودود الولود، والاستفادة من التقنية الحديثة في تسهيل الحمل، التوازن المجتمعي في اختيار الزوج والزوجة، التوعية الإعلامية، الفحص الطبي قبل الزواج، تدريب حديثي الزواج وتعريفهم بمزايا الأسرة وفوائدها، توفير بيئة العمل وتكثير فرص العطاء، تثقيف المسلمين بأمر الإسلام في قضايا الأسرة والتناسل، وغير ذلك من الوسائل والمرامي التي سعى الإسلام من ورائها في التعامل مع قضايا التناسل والتكاثر، ويمكننا التفصيل بشكل مختصر لتلك الوسائل والمرامي.

وسائل تكثير وتنويع السنل:

تعدد الزوجات وتنويعه: تعدد الزوجات من أهم الوسائل لتكثير النسل، سيما أن الإسلام أباح أربع من النساء، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ(3)**﴾النساء، وهي ميزة يتميز بها الإسلام عن المسيحية، التي لا ترى في التعدد، وحدد الإسلام أربع كحد أقصى للزوج من المسلمات أو الكتابيات، وفق شروط تقتضي عدم الزيادة على أربع، لذا من أسلم في زمان النبي وكانت له أكثر من أربع زوجات أمر بمفارقة سائر النساء والإمساك بأربع فقط، مثال ذلك أن غيلان بن سلمة الثَّقَفِيَّ أَسْلَمَ وَتَحْتَهُ عَشْرُ نِسْوَةٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اخْتَرْ مِنْهُنَّ أَرْبَعًا، فَلَمَّا كَانَ فِي عَهْدِ عُمَرَ طَلَّقَ نِسَاءَهُ وَقَسَّمَ مَالَهُ بَيْنَ بَنِيهِ فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ فَلَقِيَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أَظُنُّ الشَّيْطَانَ فِيمَا يَسْتَرِقُ مِنَ السَّمَعِ سَمِعَ بِمَوْتِكَ فَقَذَفَهُ فِي نَفْسِكَ، وَلَعَلَّكَ أَنْ لَا تَمْكُثَ إِلَّا قَلِيلًا وَايْمُ اللَّهِ لَتَرُدَّنَّ نِسَاءَكَ وَلَتَرْجِعَنَّ فِي مَالِكِ أَوْ لَأُوَرِّثُهُنَّ مِنْكَ، وَلَآمُرَنَّ بِقَبْرِكَ فَيُرْجَمُ كَمَا رُجِمَ قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ»[21]، ولا شك أن لتعدد الزوجات كثير من الضوابط، التي تنظمه وعلى رأسها العدل بين الزوجات، لما في هذا العدل من الاتزان الأسري في مستقبل الأولاد والأزواج قال صلى الله عليه وسلم: «مَن كانت له امرأتانِ، فمال إلى إحداهما جاء يَومَ القيامَةِ وشِقُّه مَائِلٌ»[22]، والعدل يكون في القضايا المادية أما الشعور والميل به، خارج سيطرة الإنسان بشرط أن لا يترجم إلى فعل واقع فيحصل ضرر لبعض الزوجات دون بعض.

التزوج بالولود من النساء: حث النبي صلى الله عليه وسلم على الزواج بالمرأة التي يرجى منها كثرة النسل، وهذا أمر يمكن معرفته ببعض الصفات الجسمانية في المرأة، كأن تعرف أمها وقريباتها بكثرة الولادة، جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: إنى أصبت امرأة ذات حسب وجمال وإنها لا تلد، أفأتزوجها قال: «لا، ثم أتاه الثانية

---

[21] ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1414هـ- 1993م) ج9، ص463، حديث4156

[22] **سنن أبي داود**، ج3، ص169، حديث رقم2133.

فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال: تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم»[23]. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تناكحوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة، ينكح الرجل الشابة الوضيئة من أهل الذمة فإذا كبرت طلقها الله الله في النساء إن من حق المرأة على زوجها أن يطعمها ويكسوها فإن أتت بفاحشة فيضربها ضربا غير مبرح»[24]، أو تكون صغيرة السن حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم، حث على التزوج بالأبكار، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ، فَإِنَّهُنَّ أَعْذَبُ أَفْوَاهًا، وَأَنْتَقُ أَرْحَامًا، وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ»[25]، مما يفسح لها مجالا زمنيا في كثرة النسل، كما أن الواقع في المعاصر أصبح علم التخصيب له أثر كبير في تكثير النسل، فالأدوية المكتشفة والعمليات العلاجية في إزالة العقم، والأمراض المعيقة للحمل أصبحت متطورة وذات جدوى كبيرة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن التبتل رجاء النسل والذرية، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُر بِالباءَةِ، وَيَنْهَى عَنِ التَّبَتُّلِ نَهْياً شَدِيداً، وَيَقُولُ: «تَزَوَّجُوا الوَدُودَ الوَلُودَ، فَإِنِّي مكاثر الأنبياء يوم القيامة»[26]

حسن اختيار الزوج والزوجة: ركز الإسلام على قضية الدين والأخلاق كضامنين لتحريك عجلة الأسرة، واستقرارها، في اختيار الزوج، فالنساء أميل إلى من تأمن معه العيش من الرجال، ولا ضامن غير الخلق والدين في تقويم سلوك الإنسان، وحيث أن القوامة عند الرجل وهي تعني قيادة الأسرة التي تبدأ بالمسؤولية عن الزوجة ولاحقا الأطفال، في حاجة لحسن الخلق حتى يستطيع بها إدارة الأزمات الاقتصادية والمجتمعية وغيرها مما يسهم في تكثير النسل والإنجاب، فالأسرة القائمة على طاعة الله واستقامته، أحرى أن تكون أسرة مستقرة، حريصة على الإنجاب والتربية السليمة وأن يكونا قدوة حسنة لأطفالهم، مما يقلل من فرص الطلاق، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»[27] من بعد تقوى الله خير من زوجة صالحة.

التوعية الإعلامية: تعد الأسرة والبناء الأسري من أهم قضايا التنمية البشرية، فالأسرة هي اللبنة الأساسية في التنمية البشرية، والزواج نفسه في شروطه الإعلام بالزواج والدعوة إليه، والوليمة والشهود، كل هذه الإجراءات تنصب في التعريف بأن العلاقة بين فلان وفلانة علاقة شرعية، مقبولة اجتماعيا، على ذات المنوال يلعب الإعلام دورا هاما في بث الوعي عن الثقافة الإسلامية في الأسر، وغرس مباديء الدين الإسلامي في التعريف بحقوق الحياة الزوجية من كلا الطرفين، بضرب الأمثلة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة في التعاملات الزوجية، وكيفية إدراة الأزمات والغيرة التي تنشأ بين الزوجات، فالنبي صلى الله عليه وسلم، كان يعين زوجاته، في البيت،

---

[23] سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، ج3، ص395، حديث رقم2050.

[24] **مصنف عبد الرزاق**، ج6، ص173، حديث رقم10391.

[25] **سنن ابن ماجه**، ج3، ص64، حديث رقم1861.

[26] **صحيح ابن حبان**، ج9، ص338، حديث رقم4028

[27] الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة، **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معرور (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م)، ج2، ص385، حديث رقم1084.

ويخفف عنهن بلطف الكلام وجميله، ولا يعيب طعامهن، ولا يكلفهن فوق طاقتهن، فالأحاديث الخاصة بالأسرة والتي تبين حسن أخلاقه روتها في الغالب أمهات المؤمنين، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ(4)﴾» القلم[28] وذلك من خلال برامج إسلامية منظمة وهادفة ومتنوعة، ومن ثم التعريف بحقوق الطفل، وكيفية تربيته، وغرس مباديء الإسلام فيه، ويدخل في ذلك التربية المدرسية، والبيئة المجتمعية، فكلها بيئة إسلامية محفزة إن كانت بيئة معافاة.

الفحص الطبي قبل الزواج: يسهم الفحص الطبي قبل الزواج في معرفة المرض وتقديم النصائح والاستشارات الطبية، وهو مهم لكلا الزوجين، فإن هناك من الأمراض المتعلقة بفقر الدم، والكبد والإيدز وغيرها من الأمراض الوراثية، وهذه الأمراض في حاجة لمعالجة، وربما تؤثر على الإنجاب والأطفال مستقبلاً، فأصبحت وسائل كشف المرض والعلاج منه ميسورة بفضل الله تعالى، والفحص لا خوف منه فهو يكون بشكل كامل وعام ويشمل فحص الدم لمعرفة الأمراض الوراثية، تحاليل معرفة المقدرة على الإنجاب، تحليل معرفة الأمراض المعدية للزوجين كالإيدز والكبد الوبائي، وغير ذلك، والأمراض التي تتعلق بالأجهزة التناسلية من ضعف الانتصاب، ومشاكل الحيوانات المنوية للرجل، ومشكال الالتهابات عند المرأة، أضحت كل هذه الأمراض لها عيادات متخصصة ودكاترة متخصصين، ولها دراسات وأبحاث علمية متطورة.

تدريب حديثي الزواج وتعريفهم بمزايا الأسرة وفوائدها: كثير من الأسر في الفترة البنائية الأولى تمر بمراحل متأرجحة، ففترة الخطوبة قد لا تكون كافية لمعرفة طبائع الزوجين لبعضهما البعض، فضلا على أن حياة كل من الزوجين دخلت تجربة جديدة فيها الاعتماد على الذات بعد أن كان هذا الجانب جزء كبير منه تتحمله أسرتيهما، والتعايش مع الطبائع في بدايتها في حاجة كثيرة من الصبر حتى يعتاد كل واحد منهما على الآخر، ومن هنا جعلت القوامة والعصمة في يد الرجل، لتوازن قواه العاطفية والعقلية، غير الزوجة التي تقتضي طبيعة بدنها أن تتغلب جوانب العاطفة فيها، لما يحتاجه مجهودها في الحمل وتربية الأولاد والعمل المنزلي لكثير من العاطفة التي تتغلب على هذه المصاعب، فلذا يعتمد إنجاح الأسرة بتوفير الجو المناسب للزوجة حتى تعيش في بيئة متعافية، تجعلها تقوم بدورها على أتم وجه، فإصلاح الزوجة طريق لإصلاح المجتمع وإفسادها إفساد للمجتمع بكامله، وفق ذلك نرى سياق أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك»[29]، وحديث الجنة تحت أقدام الأمهات.

---

[28] ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني، **مسند ابن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي (بيروت: مؤسسة الرسالةط1، 1421 هـ - 2001 م) ج41، ص148، حديث رقم24601.

[29] **صحيح البخاري**، ج5، ص2227، حديث رقم5626.

توفير بيئة العمل وتكثير فرص العطاء : الأسرة الزوجية الصغيرة وما يرجى منها من تكثير النسل في حاجة إلى استقرار اقتصادي مناسب، فالقوامة بيد الزوج تفعيلها في حاجة لمورد اقتصادي، قال الله تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (34)**﴾ النساء، **وقال تعالى:** ﴿**...وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ(5)**﴾ **المائدة**، وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: «أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ وَتَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، وَلَا تَضْرِبْ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحْ وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ»[30] فانعدام التنمية والفرص للشباب بدوره ساهم في هدم الأسر وتشريد أفرادها، فضلا على أنه ساهم في تأخير سن الزواج لدى الشباب، ويسهم في نشر الرذيلة والزنا في المجتمع.

المسلمات والكتابيات في بلاد الغرب: المسلمات في المجتمع الغربي كما أسلفت الدراسة في الزواج منهن خير كثير للشباب المسلم، حيث تمتاز غالبيتهن بالالتزام بالدين الإسلامي بالرغم من قلة العلم الشرعي عندهن، لكن هذه بذرة تحتاج لرعاية خاصة، وهي ستكون في ذات المقام مورد مالي، واستقرار أسري مهم لمن أراد ممارسة الدعوة إلى الله تعالى، وكان له استعداد على تحمل المصاعب والفتن، التي يتعرض لها من المجتمعات المفتوحة، فإنه سيقدم نموذجا فاضلا للأسرة المسلمة، وكذلك الكتابيات اللاتي يحافظن على قيم دينهن، أو لهن القابيلة للتوبة إلى الله، وهذه السانحة في حاجة لضوابط صارمة لأنه سلاح ذو حدين، إما أن يؤدي إلى استقرار أسري أو تفكك أسري وضياع الذرية.

مرامي تكثير النسل وتنويعه: الهدف من تكثير نسل المسلمين عبر العالم، هي دعوة إسلامية منطلقة من عالمية الدين نفسه، فرسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لكل العالمين، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (107)**﴾ **الأنبياء**، تُبَلغ للعالم عبر التعريف بها والدعوة إليها، والزواج نوع من أنواع التعريف بالإسلام وبطريقة الحياة الأسرية المسلمة، من حيث التعامل مع الزوجات، وتربية الأولاد على مباديء الإسلام، ليكونوا نموذجا لغيرهم، في كل زمان ومكان، عليه فيمكن تقسيم مرامي تكثير وتنويع النسل إلى دينية ودنيوية:

مرامي تكثير النسل وتنويعه الدينية: الزواج في حد ذاته مشروع إسلامي، وتكثيره وتنويعه فيه رسالة إسلامية سامية، فالنبي صلى الله عليه وسلم يباهي به الأمم يوم القيامة، وهي من قبيل التسابق لعمل الخير، وبما أن أمة محمد هي ثلثي أهل الجنة، فإن تكثير النسل فيه عزة ومنعة لدين الله تعالى، وَيُكْسب الوالدين من الخير الكثير، فهو رافد من روافد الصدقة الجارية، قال صلى الله عليه وسلم: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة

[30] **سنن أبي داود**، ج3، ص467، حديث رقم2142.

إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»[31]، وتكثير النسل والزواج، نوع من الإصلاح الاجتماعي، وعفة للمسلمات، وتقليل للفاحشة والرذيلة، ويغلق باب الفواحش، عن أبي ذر أن ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: «أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجرا»[32]، وفيه تكثير سواد المسلمين ونموذج حسن لتربية البنات حيث بين النبي صلى اللهعليه وسلم أنه من كانت له ثلاث بنات أو أخوات فأحسن تربيتهن أدخلنه الجنة، قال صلى الله عليه وسلم: «لا يكون لأحد ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا دخل الجنة»[33]، وهو مظهر من مظاهر نشر العدالة بين الأزواج والأولاد، فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم، أن الظلم بين الزوجات سبب لدخول النار، وأن العدل بين الأولاد سبب لنيل برهما، فإن تربية الأولاد على بر الأباء مسؤلية الأباء قبل أن تصبح مسؤلية الأبناء، فإن الرحمة بالأبناء والإحسان إليهم بالتساوي في العطاء وتوفير مستلزمات الحياة اليومية لهم، من صميم الواجبات الإسلامية على رب الأسرة، عن النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، أَنَّ أُمَّهُ بِنْتَ رَوَاحَةَ، سَأَلَتْ أَبَاهُ بَعْضَ الْمَوْهِبَةِ مِنْ مَالِهِ لِابْنِهَا، فَالْتَوَى بِهَا سَنَةً ثُمَّ بَدَا لَهُ، فَقَالَتْ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا وَهَبْتَ لِابْنِي، فَأَخَذَ أَبِي بِيَدِي وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمَّ هَذَا بِنْتَ رَوَاحَةَ أَعْجَبَهَا أَنْ أُشْهِدَكَ عَلَى الَّذِي وَهَبْتُ لِابْنِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا بَشِيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا؟» قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: «أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَلَا تُشْهِدْنِي إِذًا، فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ»[34] ،كل هذه القيم إن استصحبها المسلم في تكثير النسل، تعود عليه بالخير الكثير الذي لا يحصيه إلا الله تعالى، وهو مشروع إسلامي تنموي مبني على محور المودة والرحمة، قال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ(21)**﴾ **النساء**.

مرامي تكثير النسل وتنويعه الدنيوية: الناظر في الغاية من خلق الإنسان إخلاص العبادة لله تعالى، وتعمير الأرض، ببسط العدل والقسط، وإظهار معالم الإسلام المتمثلة في الرحمة والسماحة والتوسط، والوفاء والتضحية، وإن كان تعالى وعد عباده الصالحين بوراثة الأرض فالمفهوم من ذلك إظهار شعائره تعالى، وهذا لا يتأتى إلا

---

[31] مسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، د.ط) ج3، ص1255، حديث رقم1631

[32] **صحيح مسلم**، ج2، ص697، حديث رقم1006.

[33] البخاري، محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط3، 1409 – 1989م)، ص42، حديث رقم79

[34] **صحيح مسلم**، ج3، ص1243، حديث رقم1623

بتكثير الذرية الصالحة، فبذر المؤمنين في أي بئة كفيل بإصلاحها فهم كالمطر للأرض والزرع، وقد ذكر شعيب قومه بنعمة التناسل والكثرة، قال تعالى على لسان شعيب: ﴿..**وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ**..﴾ الأعراف، وحثنا النبي صلى الله عليه وسلم على التناسل والتكاثر، وعلل ذلك بإرادته إظهار فضل أمة الإسلام على سائر الأمم، إن مقام الأمة الإسلامية كفيل أن جعلها أمة الريادة، مثلها صلى الله عليه وسلم بالمطر فقال: "مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره"[35]، فالقوة البشرية أضحت في الواقع المعاصر، هي مفتاح التنمية والتعمير، فالغرب يعاني من ويلات تحديد النسل لقد بنى صناعة علمية رائدة ولكنه أصبح يعاني ويلات النقص السكاني، وصار يبحث عمن يقوم بتشغيل العجلة الصناعية، كأمثال أوربا وأمريكا واستراليا وغيرها. ويمكن الإشارة إلى بعض الأمثلة، للمرامي الاقتصادية، قال تعالى: ﴿**وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(32)**﴾ الرور. إن يكن هؤلاء الذين تُنْكِحونهم من أيامى رجالكم ونسائكم وعبيدكم وإمائكم أهل فاقة وفقر، فإن الله يغنيهم من فضله، فلا يمنعنكم فقرهم من إنكاحهم. عن ابن عباس قال: أمر الله سبحانه بالنكاح، ورغَّبهم فيه، وأمرهم أن يزوّجوا أحرارهم وعبيدهم، ووعدهم في ذلك الغنى، فقال. عن عبد الله بن مسعود، قال: التمسوا الغنى في النكاح. ابن زيد، في قوله: ﴿**وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ**﴾ قال: أيامى النساء: اللاتي ليس لهنّ أزواج. وقوله: (وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) يقول جلّ ثناؤه: والله واسع الفضل جواد بعطاياه، فزوّجوا إماءكم، فإن الله واسع يوسع عليهم من فضله، إن كانوا فقراء. عليم: يقول: هو ذو علم بالفقير منهم والغنيّ، لا يخفى عليه حال خلقه في شيء وتدبيرهم[36]. وإذا نظرنا إلى أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في الزواج في سياقها الإقتصادي كإتاحته زواج المرأة لمالها، أو حسبها ونسبها، فهذه مكاسب اقتصادية تعين الزوج في قادم حياته المستقبلية، فضلا عن كثرة الأولاد معونة للوالدين والوطن، وأما السياقات اجتماعية كزيادة التكاتف والعصبة بين الأسر والمجتمعات، وتسهم في التقليل من الرذائل ونشر الفضيلة المجتمعية، وإظهار تميز الإسلام في تربية الأولاد وتوعية الشباب، ..وهلم جرا.

ولله الحمد بدأً وختماً

---

[35] **سنن الترمذي**، ج5، ص152، حديث رقم2869.

[36] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ-2000م)، ج19، ص165.

الخاتمة

- السياق الحديثي هو توجيه لمسارات الحديث، بقصد فهمه واستيعابه بناء على مناسباته، وأسباب وروده، ومعرفة درجته من حيث القبول والرد، والوقوف على الظروف البيئية زمانية كانت أو مكانية، وتعدد الحادثة والمناسبة الحديثية. للوصول إلى مقاصده المنشودة من ألفاظه ، وبه يبين المجمل ويتعين المحتمل، ويقيد المطلق، ويتخصص العام، وهو أعظم قرينة على المراد بالمتن الحديثي.
- تكثير وتنويع النسل يقصد به زيادة أعداد النسل، وقد رسم له الإسلام الزواج طريقا، وحث على تعدد الزوجات، والتزوج بالولود الودود، والأبكار، والتزوج باليهوديات والنصرانيات، لتكثير الإنجاب. وضيق طرق الطلاق ومسالكه، ووضع آداب النكاح والجماع، وحرم اللواط والزنا والسحاق، لما فيه من إهدار الشهوات في غير مواضعها، وحرم أمر التشبه بين النساء والرجال، مما يساهم في إستقرار الأسر، ونشر ثقافة الفطرة السليمة، في بيان حاجة المرأة إلى الرجل وحاجة الرجل إلى المرأة. وفي هذه الضوابط تتمحور مقاصد السياقات الحديثية في ذات الصلة.
- تكثير النسل وتنويعه هو الأصل الذي دعا له الإسلام لتحقيق التوازن المجتمعي بين الفقير والغني، والصغير والكبير، والعاجز والقادر، فضلا عن التوازن في التفاوت في الألوان والألسن، والمناصب والأفكار، والأقطار، فمن رحمة الله تعالى بالمسلمين أن وسع لهم في قضايا تكثير النسل والتنويع في الزواج والتنويع في التناسل، فالزواج هو في الأصل مصلحة شرعية لها مسارات وضوابط، ومحفزات، ومواعين واسعة، لأن أهدافها سامية.
- وسائل تكثير النسل متعددة ومتنوعة في ذات المقام، فمنها تعدد الزوجات، والتزوج بالودود الولود، والاستفادة من التقنية الحديثة في تسهيل الحمل، والتوازن المجتمعي في اختيار الزوج والزوجة، والتوعية الإعلامية، الفحص الطبي قبل الزواج، وتدريب حديثي الزواج وتعريفهم بمزايا الأسرة وفوائدها، وتوفير بيئة العمل وتكثير فرص العطاء، وتوفر فرص الزواج بالمسلمات والكتابيات في بلاد الغرب وتثقيف المسلمين بأمر الإسلام في قضايا الأسرة والتناسل.
- مرامي تكثير النسل وتنويعه دعوة إسلامية منطلقة من عالمية الدين نفسه ، فرسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لكل العالمين، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (107)**﴾ **الأنبياء**، تبلغ للعالم عبر التعريف بها والدعوة أليها، والزواج نوع من أنواع التعريف بالإسلام وبطريقة الحياة الأسرية المسلمة، من حيث التعامل مع الزوجات، وتربية الأولاد على مباديء الإسلام، ليكونوا نموذجا لغيرهم، في كل زمان ومكان.

الفهارس

- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر . محمد النجار، **المعجم الوسيط**، تحقيق / مجمع اللغة العربية (دار النشر : دار الدعوة)
- ابن الأثير، أبو السعادات، المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ - 1979م).
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا (بيروت: دار ابن كثير، ط3، 1407هـ–1987م).
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط3، 1409 – 1989م).
- الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، د.ط).
- ابن جماعة، حمد بن إبراهيم، **المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي**، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن (دمشق: دار الفكر، ط2، 1406هـ).
- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ط&، ، 1411 – 1990م)
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2، 1414هـ- 1993م)
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي محمد البجاوي (بيروت: دار الجيل، ط1، 1412هـ).
- أبو داود سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، تحقي: شعَيب الأرنؤوط- محَمَّد كامِل قره بللي (دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ-2009م)
- السبكي، محمود محمد خطاب، **المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود** (القاهرة: مطبعة الاستقامة، ط1، 1351-1353هـ).
- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، **مصنف عبد الرزاق** ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي (بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ).
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ-2000م).

- العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي، **كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس**، (دار إحياء التراث العربي، د.ت، د. ط).
- العينى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د، د. ط).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **بدائع الفوائد**، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا- عادل عبد الحميد العدوي- أشرف أحمد الج (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1416—1996م).
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد- محمَّد كامل قره بللي-عَبد اللّطيف حرز الله (بيروت: دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ- 2009م).
- المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي: (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م).
- مسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، د.ط).
- المناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: د. محمد رضوان الداية (بيروت: دار الفكر المعاصر، دار الفكر – بيروت، دمشق، ط1، 1410هـ).
- نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** ، تحقيق: الشيخ زكريا عميران (لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1416 هـ - 1996م).
- تم النقل بتاريخ، 2018/06/21 http://almahajjafes.net
- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%88%D8%A7%D8%AC_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D8%A9 تم النقل بتاريخ، 2018/06/21